

4) تأثية الإلبيري - محمد بن سعيد ابن طوق المري

محمد ابن طوق المري

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالدينا - [00:00:00](#)

شاييف في السامعين والمسلمين اجمعين قال المدبري رحمه الله وتعرى ان لبست لها ثيابا وتكسى ان ملابسها خلعت. وتشهد كل يوم دفنة كأنك لا تتراد بما شهدت ولم تخلق لتعمرها ولكن لتعبرها فجد لما خلقت - [00:00:21](#)

وحصن امر دينك ما استطعت. ولا تحزن على ما فات منها. اذا ما انت في اخرى فليس بنافع ما نمت منها من الفاني اذا الباقي حرمت. احسنتم بارك الله فيكم. لا يزال ابو اسحاق - [00:00:45](#)

رحمه الله يحذر من الدنيا وشهواتها قال رحمه الله وترى ان لبست لها ثيابا ان ملابسها خلعت يقول اذا اشتغلت بالدنيا فسترى من الايمان والخير فانه ما اشتغل احد بالدنيا وجعلها همه الا اضر باخرته - [00:01:05](#)

ان ملابسها خلعت. يقول واذا تركت الاشتغال بالدنيا ولم تجعلها همك فستكسى بحلل الايمان بحلل الايمان ولباس التقوى ولباس التقوى ذلك خير وتشهد كل يوم دفن خل كانك لا ترى اذا شهدت يقول انه لا يمر عليك يوم - [00:01:28](#)

الا وانت تفارق فيه اناسا منهم من هم في سنك ومنهم من هم اصغر منك وانت تحضر دفنهم وكأن هذا الامر لا يعنك فاحب للذي لا بد منه فان الموت ميعاد العباد وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد. افان مت فهم الخالدون - [00:01:52](#)

كل نفس ذائقة الموت. فالايام تمضي مسرعة والخلق كلهم الى زوال. كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام. كل ناع فسينعى. كل باك فسيبكي كل مذكورين سيفنى كل مذكور سينسى. ليس غير الله يبقى من علا فالله اعلى - [00:02:13](#)

هو الموت ما منه ملاذ ومهرب. متى حط ذا عن نعشه ذاك يركب؟ نشاهد ذا عين اليقين حقيقة عليه مضى طفل وكهل واشيب ولكن على الران القلوب كاننا بما قد علمناه يقينا نكذب نأمل - [00:02:35](#)

ونرجو نتاجها وعمل الردى مما يرجيه اقرب. ونبني القصور المشخرات في الهوى. وفي علمنا انا وتخرب الى الله نشكو قسوة في قلوبنا وفي كل يوم واعظ الموت يندب وذكر الموت يزهد في الدنيا - [00:02:55](#)

ويحمل عن استعدادة للآخرة. لذا امر النبي صلى الله عليه وسلم بزيارة القبور. بالاكثار من ذكر هادم لذات الموت قال سعيد بن جبير رحمه الله لو فارق ذكر الموت قلبي - [00:03:16](#)

لخشيت ان يفسد علي يا من بدنياه اشتغل وغره طول الامل. الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل ولم تخلق لتعمرها ولكن لتعبرها. فالدنيا دار ممر. لا دار مقر يروى عن عيسى عليه السلام انه كان يقول اعبروا الدنيا ولا تعمروها. اعبروا الدنيا ولا تعمروها - [00:03:31](#)

وفي هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنهما كان في البخاري كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل وهذا حث على قصر الامل واغتنام ساعات الدنيا - [00:03:57](#)

الوردية رحمه الله في لاميته. قصر الامل في الدنيا تفز فليل العقل تقصير الامل ومن طال امله ساء عمله واذا كان احدنا لا يدري متى يأتيه الموت فانه ينبغي ان يكون مستعدا للرحيل في كل وقت - [00:04:12](#)

والا يركن الى الدنيا وان يكون حظه منها الحظ الغريب الذي سيفارق البلد الذي هو فيه او حظ المسافر الذي يكفيه من الزاد ما يبلغه غايته وقد ادرك ابن عمر رضي الله عنهما هذه الموعظة - [00:04:33](#)

واخذ منها ثلاث وصايا ارشد غيره اليها الاولى اذا امسيت فلا تنتظر الصباح. واذا اصبحت فلا تنتظر المساء. يعني اذا امسيت فلا

تحدث نفسك بالبقاء الى الصباح ينتظر الموت كل وقت. واذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالبقاء الى المساء. فانتظر الموت كل وقت -

[00:04:52](#)

وهذا حث على قصار الامل والثانية وخذ من صحتك لمرضك وهذا حث على اغتنام اوقات الصحة والعافية. والثالثة ومن حياتك لموتك وهذا حث على اغتنام ساعات العمر اذا علمت انك لم تخلق لتعمر الدنيا بل لتعبرها - [00:05:15](#)

ما الذي ينبغي ان تفعله؟ قال ولم تخلق لتعمرها ولكن لتعبرها فجد لما خلقت اجتهد فيما خلقت له من عبادة الله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. وان هدمت زدها انت هدمما وحصن امر دينك ما استطعت. هذا حث عن عمل الآخرة - [00:05:36](#)

وتحذير من الانكباب على الدنيا والاشتغال بها على حساب الدين. وليس المقصود الامر بتخريب الدنيا ولا ترك ما اباحه الله وقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم واصح لي دنيائي التي فيها معاشي - [00:05:58](#)

قال تعالى ولا تنسى نصيبك من الدنيا وقد اثنى الله تعالى على الذين يقولون في دعائهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. لكن المقصود ان تعمل للآخرة - [00:06:14](#)

وان تحذر من الانكباب على الدنيا وحصن امر دينك ما استطعت لا تدع جدار دينك يهدم بل حصنه ما استطعت وكل كسر الفتى فالدين يجبره وما لكسر قناة الدين جبران - [00:06:31](#)

ولا تحزن على ما فات منها اذا ما انت في اخراك فزت. اذا وفقك الله للعمل للآخرة فلا تلتفت الى الدنيا ولا تأس على ما فاتك منها ولا تمد من عينيك الى ما متعنا به ازواجهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه. ورزق ربك خير وابقى فليس بنافع ما - [00:06:46](#)

منها من الفاني اذا الباقي حرمت اذا حصلت ما حصلت من الدنيا ثم حرمت الآخرة. فهل ينفعك ما حصلت من الدنيا جاوبنا في الدنيا ليست بشيء هل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا - [00:07:06](#)

في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيامة يصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن ادم هل رأيت خيرا قط - [00:07:28](#)

هل مر بك نعيم قط؟ فيقول لا والله يا رب ويؤتى باشد الناس بؤسا في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة يقال له يا ابن ادم هل رأيت بؤسا قط - [00:07:43](#)

هل مر بك شدة قط؟ فيقول لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط ولا تضحك مع السفهاء لهوا فانك سوف تبكي ان ضحكت وكيف لك السرور وانت رهن ولا تدري اكد افضل - [00:07:59](#)

من ربك التوفيق فيها واخلص لي السؤال اذا سألت وناد اذا سجدت له اعترافا بما ناداه سيفتح بابه لك ان قرعت واكثر ذكره في الارض واكثر ذكره في الارض دأبا لتذكر في السماء اذا ذكرت. احسنتم بارك الله فيكم - [00:08:23](#)

قال رحمه الله ولا تضحك مع السفهاء لهوا فانك سوف تبكي ان ضحكت. يحذر رحمه الله من تضييع الوقت في مجالس اللهو الضحك مع السفهاء فان عاقبة الضحك معهم ستكون البكاء في وقت لا ينفع فيه البكاء. فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا. جزاء بما كانوا

يكسبون. وقد قال - [00:08:55](#)

بعضهم يوصي ابنه بالجد والابتعاد عن اللهو ومجانبة قرناء السوء بني يجتهد وادرس وزاحم ونافسي ولا تتجمع في رحاب المدارس. وكن باحثا عن فهم كل عويصة. بذهني يرى مستيقظا غير ناعس - [00:09:19](#)

جموع انه يصرم حبالها. وكن في جموع الخير اول جالس. وجانب قرين السوء والزم بعاده فقربك منه موقع المناحس قال وكيف لك السرور وفي رواية ومنك بالسرور وانت رهن ولا تدري اتفدى ام غلقت؟ يقال غلق الرهن اذا لم يقدر صاحبه على تخليصه من يد

المرتتهن - [00:09:39](#)

صار ملكا للمرتتهن. كان هذا في الجاهلية اما في الاسلام ورد في الحديث لا يغلق الرهن من صاحبه الذي رهنه وفي نسخة ام غللت والغل من حديد يجعل في العنق - [00:10:07](#)

يقال قلنا اذا جعل ذلك في عنقه فهو مغلول يقول كيف تسر وانت رهن اعمالك لا تدري ستنجو ام لا وسل من ربك التوفيق فيها

واخلص في السؤال اذا سألت - 00:10:26

كل خير فاصله توفيق الله للعبد والتوفيق ان لا يكلك الله الى نفسك وان لا يكلك الا اليه سبحانه. واذا اراد الله ان يوفق عبده اعطاه مفتاح التوفيق وهو الدعاء والافتقار وصدق اللجأ اليه سبحانه والاخلاص في سؤاله. لذا قالوا سل من ربك التوفيق فيها. وكان من دعائه صلى الله عليه - 00:10:47

وسلم اللهم رحمتك ارجو فلك اني الى نفسي طرفة عين. واصلح لي شأني كله لا اله الا انت. واخلص في السؤال اذا سألته وادعوه مخلصين له الدين ونادي اذا سجدت له اعترافا بما ناداه ذو النون ابن متى هو يونس عليه السلام قيل له ذو النون - 00:11:12
لابتلاء النون اياه والنون هو الحوت ودعوة ذي النون هي التي قصها الله تعالى علينا في كتابه في قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضب فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله - 00:11:31

الا انت سبحانه اني كنت من الظالمين. قال الله تعالى بعدها فاستجبنا له ونجيناه من الغم. وكذلك ننجي المؤمنين. وهذه دعوة فيها من كمال التوحيد والتنزيه للرب تعالى واعتراف العبد بظلمه وذنبه ما هو من ابغ ادوية الكرب - 00:11:49

والهم والغم وابغ الوسائل الى الله سبحانه في قضاء الحوائج. ذكره ابن القيم رحمه الله. لذا قال صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون اذ دعا وهو في بطن الحوت. لا اله الا انت سبحانه اني كنت من الظالمين. فانه لم يدعو بها رجل مسلم - 00:12:09

وفي شيء قط الا استجاب الله له قال ولازم بابا قرعا عساه سيفتح بابا لك ان قرأت. يقول لازم قرأ بابا سبحانه والحق عليه بالدعاء فمن ادمن قرع الباب او شك ان يفتح له ادعوا ربكم تضرعا وخفية. اجيب دعوة الداعي اذا دعان - 00:12:29

والله سبحانه وتعالى حيي كريم يستحي من عبده اذا رفع اليه يديه ان يردهما صفرا رحمه الله اذا عرضتني في زماني حاجة وقد اشكلت فيها علي المقاصد وقفت بباب الله وقفة ضارع. وقلت الهي انني لك قاصد ولست - 00:12:53

واقفا عند باب من يقول فتاه سيدي اليوم راقد يقول الشيخ محمد علي والعدوس الشنقيطي رحمه الله لا امر الناس في سر وفي علن في حالة ثروة مني وافلاسي ولا - 00:13:16

انا عند خالقه ولا اضيف امور الله للناس وله ايضا اني وان كنت محتاجا لمحتاج لخير من من عنده الحاج فمنه اطلب حاجي دون واسطة تكون مثلي كما احتاج تحتاج - 00:13:31

رحمه الله واكثر ذكره في الارض دأبا لتذكر في السماء اذا ذكرت حث رحمه الله الاكثر من ذكر الله سبحانه وتعالى وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة اصيلا. وقال تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون - 00:13:50

ثم ذكر فائدة عظيمة من فوائد الذكر. وهي ان الذاكر يذكره الله لتذكر في السماء اذا ذكرت. كما قال تعالى فاذكروني الكرم في الصحيحين حديث القدسي يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني - 00:14:10

في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم. وقد افاض ابن القيم رحمه الله في ذكر فوائد الذكر في كتابه الوابل الصيب فذكر ان في الذكر نحو من مائة فائدة. ثم ساق ثلاثا وسبعين فائدة. كل فائدة منها خير من الدنيا - 00:14:30

ولا تقل الصبا فيه مجال وفكر كم صغير قد دفنته وقل لي يا نصير لانت اولي فما لك بعد شيبك قال رحمه الله ولا تكن الصبا فيه مجال وفي نسخة فيه امتهان - 00:14:51

اي مهلة فسحة وفكر كم صغير قد دفنت؟ يقول لا تغتر بزمن الصبا فتقول لا زلت صغيرا. فان الموت لا يميز بين صغير وكبير افكر كم صغير قد دفنت وكم صغير قد شهدت جنازته؟ وكم صغير قد صليت عليه - 00:15:36

وانتم ترون في كل يوم تسمع الصلاة على الاطفال. الصلاة على الاموات والاطفال الصلاة على الميت والاطفال احيانا ميت واحد وعدد من الاطفال تفكر كم صغير قد دفنت وقد قال الشاعر تزود من التقوى فانك لا تدري - 00:15:57

اذا جن ليل هل تعيش الى الفجر فكم من فتى امسى واصبح ضاحكا وقد نسجت اكفانه وهو لا يدري وكم من صغار يرتجى طول عمرهم وقد ادخلت اجسادهم ظلمة القبر - 00:16:18

وكم من صحيح مات من غير علة وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر ثم عاد الالميري على نفسه بالنصح وقال وقل لي يا نصيح لانت

اولى بنصحك لو بعقلك قد نظرت. وقل لي الخطاب لابي بكر - [00:16:35](#)

يا نصيح لانت اولى بنصحك لو بعقلك قد نظرت وفي نسخة لو لفعلك قد نظرت وتستفيد من هذا البيت وما بعده انه لا ينبغي للناس ان يغفل عن نصح نفسه واصلاحها - [00:16:54](#)

بل ينبغي ان يحرص على صلاح نفسه واذا امر بشيء كان اول الممثلين. واذا نهى عن شيء كان اول المنتهين. وقد قال نبي الله شعيب وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم - [00:17:11](#)

وقال تعالى اأأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب؟ افلا تعقلون قال تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون؟ كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما تفعلون - [00:17:24](#)

ولابي الاسود الدؤلي يا ايها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم تصف الدواء لذي السقام وللضنى كيما به وانت سقيم. واراك تصلح بالرشاد عقولنا. ابدا وانت من الرشاد عقيم. لا تنهى عن خلق وتأتي مثله - [00:17:40](#)

عار عليك اذا فعلت عظيم ابدا بنفسك فانها عن غيرها. فاذا انتهت عنه فانت حكيم. فهناك يقبل ما وعظت ويقتدى بالقول منك وينفع التعليم. وتستفيد منها ايضا انه ليس من شرط الناصح ان يكون خلوا من التقصير. سليما من - [00:18:00](#)

معصية بيت تناصح واجب ولو بين العصاة. قال بعض العلماء فرض على الذين اعطونا الكؤوس ان ينهى بعضهم بعضا فرض على الذين يتعاطون الكؤوس اي كؤوس الخمر. اي ينهى بعضهم بعضا - [00:18:20](#)

ويدلني هذا قوله تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه. فالاية تقتضي اشتراكهم في الفعل وذلهم على ترك التناهي. هم فعلوا المنكر فريموا على ترك التناهي عن المنكر وقد قيل للحسن البصري رحمه الله ان فلانا لا يعظ ويقول اخاف ان اقول ما لا افعل - [00:18:37](#)

فقال الحسن واينا يفعل ما يقول؟ ود الشيطان انه قد ظفر بهذا فلم يأمر احد بمعروف ولم ينهى عن منكر. قال شايف اذا لم يعظ في الناس من هو مذب فم يعظ العاصين بعد محمد صلى الله عليه وسلم - [00:19:02](#)

واستفيدوا منها ايضا ان الناصح الصادق يؤدي ما امره الله به من النصيحة وهو مع ذلك لا يرى نفسه افضل من النصح ويستشعر حاجته الى النصيحة. ولشيخ ابن سعدي رحمه الله تعالى في ابيات من منظومة له في العقائد والاخلاق اسمها منهج الحق -

[00:19:20](#)

قال بعد الحث على الاكثار من ذكر الله ولكننا من جهلنا قل ذكرنا كما قل منا لله التعبد. لاحظ لم يقل ولكنكم من جهلكم قل ذكركم كما قل منكم التعبد بل قال ولكننا - [00:19:40](#)

رحمه الله وقل لي يا نصيح لانت اولى بنصحك لو بعقلك قد نظرت تقطعني عن التفریط نوما وبالتفريط دهرك قد قطعت. يلقي ابا بكر ان يقول له اذا نظرت لفعلك وجدت انك اولى مني بالنصيحة - [00:19:58](#)

يفرغني وتلومني على التفریط وقد قطعت دهرك كله في التفریط في جنب الله والتقصير في حقه. وفي صغره تخوفني المنايا. وما تدري ذلك يا شيخ تخوفني من الموت في صغري. ولم يخطر لك على بالك انك بالموت اقرب - [00:20:16](#)

لأنك صرت شيخا كبيرا وكنت مع الصبا اهدى سبيلا ما لك بعد شبيبك قد نكست. يقول ولما كنت صغيرا كنت احسن حالا فلماذا نكست حين كبرت؟ والشيب واعظ وزاجر عن المعاصي نعوذ بالله من حوله بعد الكور. هل كان اكثر دعائه صلى الله - [00:20:39](#)

عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. قالت ام سلمة رضي الله عنها فقلت يا رسول الله ما لاكثر دعائك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال يا ام سلمة انه ليس ادمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله. فمن شاء اقام ومن شاء - [00:21:02](#)

وقال صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه يشاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك. وقد اخبرنا الله تعالى ان من دعاء الراسخين في العلم ربنا لا تزيلنا -

[00:21:22](#)

قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة. انك انت الوهاب. وما اجمل ما جاء في ترجمة ابن ابي حاتم رحمه الله انه قال رجل عن ابن ابي حاتم وهم في جنازته قال رجل منذ ثمانين سنة على وتيرة واحدة لم ينحرف عن - [00:21:46](#)

الطريق وقد اخرج الخطيب البغدادي في الجامع لاخلق الراوي واداب السامع عن اسرائيل انه قال كثر من يطلب الحديث في زمن
اعمش فقليل له يا ابا محمد ما ترى ما اكثرهم؟ قال لا تنظروا الى كثرتهم - [00:22:09](#)

ثلثهم يموتون وثلثهم يلحقون بالاعمال يعني الوظائف. وثلثهم من كل مئة يصبح واحد. واخرج عن شعيب بن حرب انه قال كنا نطلب
الحديث اربعة الاف منا الا اربعة قال الخطيب رحمه الله وهذا في وقت كان العلم فيه غضا طريا - [00:22:25](#)

والابتسامة به محبوبا شهيا. والدواعي اليه اكثر. والرغبة فيه اكبر. فما عسى ان نقول في زماننا وقد كنا نعدم قليلا فقد صاروا اقل
من القليل وهذا محمد بن ابراهيم المراكشي - [00:22:50](#)

المعروف بسائر الحمراء رحمه الله كان من سلالة فقهية عالمية حفظ القرآن وقرأ من من القراءات وحفظ مختصرة خليل وكثير من
العلمية وانقطع الى التدريس. ثم انه جذبته الادب الذي كان يغالب ثورة منه تعصف في اعماقه - [00:23:07](#)

جذبه جذبة قوية فترك ما كان مشغلا به. وما زال بين احضان الادب الى ان توفي رحمه الله تعالى قد ندم في اخر حياته على ما
صنع وحق له ان يندم - [00:23:27](#)

فانشأ قصيدة تسير حسرة والما يقول فيها بربك هل ابسط اسخاف من عقلي وهل فوق وجه الارض من احمق مثلي؟ وكم ادعي علما
وحسن ثقافة وما جاهل الا ومن فوقه جهل الى ان قال في - [00:23:41](#)

اخرها فلا عيشة ترضى ولا كسب طاعة فلا اكثر الرحمن في خلقه مثلي وما نقص احد بعد زيادة ولا ضل بعد هدى كان عليه الا بما
كسبت يده. وما ربك بظلام للعبيد - [00:24:01](#)

ذلك بان الله لم يكن مغيرا نعمة انعمها على قوم. حتى يغيروا ما بانفسهم ظهر الفساد في البر والبحر ما كسبت ايدي الناس. ليذيقهم
بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون دعا العاقل - [00:24:19](#)

ان يحذر على قلبه من قلبه وان يفزع الى ربه في حفظه واحذر كما الى نفسك اللاتي متى خرجت عليك اللهم يا مقلب القلوب ثبت
قلوبنا على دينك اللهم صرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك - [00:24:36](#)

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة. انك انت الوهاب. هذا اخره والله تعالى اعلم. بارك الله فيكم. سبحانك اللهم
وبحمدك. اشهد ان لا اله الا - [00:24:53](#)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:25:03](#)